الموضوع: التقوى والجهاد رسالة رمضان

المناسبة: صلاة الجمعة في جامعة طهران

الزمان والمكان: 7 رمضان 1414 هـ ــ طهران

الحضور: جموع غفيرة من المصلين

الخطبة الأولى:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين أحمده وأستعينه وأستغفره وأتوكّل عليه، وأُصلّي وأُسلّم على حبيبه ونجيبه وخيرته في خلقه سيّد رسله وخاتم أنبيائه بشير رحمته ونذير نقمته، سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد(صلى الله عليه وآله) وعلى آله الأطيبين الأطهرين المنتجبين المعصومين المكرّمين، سيما بقية اللّه في الأرضين.

قال اللّه في كتابه: ﴿اتّقُوا اللّهَ حَقّ تُقَاتِهِ﴾[1] .

وقال أمير المؤمنين عليه الصلاة والسلام في كلام له: «**إنَّ من فارق التقوى أُغري باللذات والشهوات، ووقع في تيه السيّئات، ولزمه كثير التبعات**»[2].

---

[1] آل عمران: 102.

[2] ميزان الحكمة، الريشهري: ج4، ص3625.

أدعو جميع الإخوة والأخوات الأعزّاء إلى التزام التقوى الإلهية، ومعرفة أهمّية شهر رمضان الذي هو شهر الوصول إلى التقوى، وصيام هذا الشهر هو الوسيلة التي تُعين الإنسان على سلوك طريق التقوى، فلنقترب بأنفسنا إلى هذه الدرجة من التديّن التي تسمّى بـــ«التقوى».

التقوى وتأثيرها على الفرد والأمة

إنّ فائدة التقوى في حياة الإنسان تشمل كثيراً من الأمور، وإحدى هذه الأمور هي أنّ الإنسان المتّقي يستطيع صيانة نفسه من منزلقات ومطبّات الحياة، بينما الإنسان غير المتّقي لا يمكنه ذلك، وباستطاعة الإنسان أن يمتلك روح التقوى التي هي عبارة عن مراجعة الإنسان الدائمة لنفسه وأعماله وحتّى أفكاره وما يفعله وما يتركه التي تُنسب إليه، وعدم الغفلة عن ذلك، وإذا استطاع الإنسان أن يوجد هذه الحالة في نفسه فإنّه سوف يفوز في الامتحانات الإلهية التي يمرّ بها في حياته.

أيّها الإخوة والأخوات إنّ الجميع يمرّون بهذا الامتحان فالأمم تمتحن بما هي أمم، والأفراد يمتحنون بما هم أفراد.

الاختبارات متباينة لكنّها قائمة على أيّة حال، فعندما تُعرض على النفس لذّة مخالفة للشرع تميل النفس إليها، فهذا من مواضع الامتحان والاختبار، وعندما يعرض على الإنسان مال يستطيع الحصول عليه خلافاً للشرع والتشريع الإلهي فهذا موضع آخر للامتحان الإلهي، وعندما يتحدّث الإنسان بحديث يستبطن مصلحة شخصيّة لكنّه حديث

باطل في الحقيقة، وحين يصبح الكلام واجباً شرعياً على الإنسان رغم ما يتبعه من مخاطر ومتاعب أخرى فهذا اختبار آخر للإنسان.

وحينما نقيس هذه القضية بمقياس الشعوب والأمم فالنتيجة مماثلة لذلك أيضاً، فعندما تحصل أُمّة على الثروة والرفاه وتكسب القوة والنصر، وتحقّق التقدّم العلمي فهذا امتحان واختبار لتلك الأمة. وإذا استطاعت الأمم صيانة نفسها من الانحراف وهي في قمّة اقتدارها فإنها ستخرج من الاختبار مرفوعة الرأس.

وأمّا إذا أصيبت الشعوب والمجتمعات بالغرور والابتعاد عن اللّه سبحانه نتيجةً لحصولها على الراحة والرخاء فستخرج خاسرة من الامتحان الذي تتعرّض له؛ لذلك فإن القرآن يخاطب النبي في سورة «النصر» القصيرة: بسم اللّه الرحمن الرحيم ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللّهِ وَالْفَتْحُ * وَرَأَيْتَ النّاسَ يَدْخُلُونَ فِي دِينِ اللّهِ أَفْوَاجاً﴾ هذه هي قمّة اقتدار نبي من الأنبياء، فعندما ينزل اللّه عليه النصر والفتح ويدخل الناس أفواجاً في دينه، يجب على الإنسان أن يراقب نفسه؛ لذلك فإن القرآن يقول: ﴿فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَاسْتَغْفِرْهُ إِنّهُ كَانَ تَوّاباً﴾[1] ، يعني عليك أن تذكر اللّه في ساعة النصر وتحمده وتسبّحه لأنّ هذا النصر كان من اللّه وليس منك.

لا تنظر إلى نفسك بل أنظر إلى قدرة اللّه سبحانه، فقائد إلهي وحكيم كالنبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) يسعى في مثل هذه الظروف أن لا تخرج الأمة عن الطريق القويم، وهنا يأتي دور التقوى التي تستطيع أن تنقذ الأمة من الضلال والانحراف.

---

[1] النصر: 3.

وإذا كانت الأمة تقيّة فإنّها ستواصل مسيرتها في طريق التقدّم والإيمان وطريق العبودية للّه سبحانه، ولكن إذا ابتعدت الشعوب عن طريق التقوى فإنّها ستبتلى بما ابتليت به الأمم السابقة عندما أُصيبوا بالاستكبار والغرور والظلم والطغيان والانحراف، فأضلّوا الناس وخرّبوا الدنيا وأفسدوها وأخيراً سقطوا هم أيضاً، كما نجد ذلك في أماكن عديدة من التاريخ، وكنموذج لذلك ما حدث لبعض الإمبراطوريات العظيمة في السنوات الأخيرة كنتيجة طبيعية لانحرافها عن طريق التقوى.

إنّ كلّ البعيدين عن طريق التقوى في العالم سواء كانوا أفراداً أو شعوباً يجب عليهم أن ينتظروا سقوطهم الحتمي الذي لابدّ له أن يتحقّق، فالسقوط هو النتيجة الحتمية للابتعاد عن طريق التقوى، ومن الطبيعي فإن السقوط يسبقه الانحراف والخراب والفساد.

أصحاب نوح(عليه السلام) بين اختياري مرحلة الشدة والرخاء

والآن أتعرّض لجزء يسير من التجربة القرآنية الخاصة بأصحاب نوح النبي(عليه السلام) والمؤمنين به؛ لأنّ المؤمنين بنوح(عليه السلام) كانوا من الصفوة المختارة بالتأكيد، وقد أمعنت النظر في الآيات الواردة في سورة هود والتي تحدّثت طويلاً عن النبي نوح(عليه السلام) وعن أصحابه.

لقد دعا نوح قومه تسعمائة وخمسون سنة فكانت النتيجة لهذه السنوات الطويلة من الدعوة والتبليغ إيمان عدد قليل من أفراد ذلك

المجتمع الجاهل والطاغي فقط: ﴿وَمَا آمَنَ مَعَهُ إِلا قَلِيلٌ﴾[1]، وإنّ ساعة البلاء «الطوفان» كانت قد اقتربت من ذلك المجتمع.

بدأ نوح(عليه السلام) بصنع السفينة في اليابسة فكان ذلك سبباً لسخريّة كلّ الذين كانوا يمرّون عليه؛ لأنّ المفروض أن تُصنع السفينة قريباً من ساحل البحر وليس في اليابسة التي كانت تفصلها مسافة بعيدة عن البحر، إذ كيف يُعقل أن تُصنع سفينة كبيرة يُراد لها أن تحمل جماعة من الناس بعيداً عن ساحل البحر: ﴿وَكُلَّمَا مَرّ عَلَيْهِ مَلأٌ مِنْ قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ﴾[2] .

ولكن المؤمنين بنوح(عليه السلام) تحمّلوا كلّ هذا الاستهزاء والسخرية من غير أن يعرفوا الغاية التي من أجلها تُصنع السفينة، ولم يكن أحد يعرف ما سيحدث من طوفانٍ وفوران الماء من الأرض والسماء.

فهؤلاء المؤمنون كان إيمانهم من القوة بحيث استطاعوا الصمود أمام كلّ ذلك الاستهزاء والسخرية وضغط الرأي العام الذي كان يوجّهه المتسلّطون في ذلك المجتمع، وكان أولئك المؤمنون من الطبقة السفلى في المجتمع: ﴿هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ﴾[3] ، ولعلّهم كانوا يعتبرون من مواطني الدرجة الثالثة أو الرابعة لذلك المجتمع.

الآن أنتم تصوّروا فئة قليلة مستضعفة تقف مقابل فئة كبيرة تمتلك جميع وسائل القوّة والاقتدار من ثروةٍ وقوّة ووسائل إعلام.

---

[1] هود: 40.

[2] هود: 38.

[3] هود: 27.

كانت الإهانة والسخرية توجّه إلى هذه المجموعة الصغيرة المحيطة بالنبي نوح(عليه السلام) ولكنّها كانت تصبر وتتحمل، وكان هذا يتطلب إيماناً قويّاً من الإنسان، وعندما جاءت مسألة صنع السفينة تبيّنت قوّة إيمانهم أكثر من السابق فلم يأتوا إلى نبيّهم ويعترضوا عليه لأنّه يصنع السفينة في اليابسة بعيداً عن البحر وأصبح بذلك سبباً للسخرية منهم، بل تحمّلوا ذلك وصبروا عليه.

تصوّروا شخصاً يريد أن يصنع سفينة في إحدى الساحات العامة لإحدى المدن الكبرى مثل طهران التي يفصلها مئات الفراسخ عن ساحل البحر، فهل هناك تبرير لهذا التصرف الغريب .

لقد كان يبدو أنّ الحقّ مع الذين كانوا يستهزئون من هذا التصرّف، لكن الذين آمنوا بنوح تحمّلوا هذا الاستهزاء الذي كان يبدو منطقياً، وهذا كان يتطلّب إيماناً قوياً وثابتاً.

وبعد كلّ ذلك بدأت الأمطار تهطل من السماء وتفجّرت الأرض عيوناً، أمر نوح أصحابه بركوب السفينة، فأركبوا الحيوانات أوّلاً وركبوا هم بأسلوب يوحي بأنّ المياه سوف تُغرِق الدنيا بأجمعها: ﴿قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِنْ كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ﴾[1] ، فقد كان من الواضح أنّ البلاء في هذه الحادثة سوف لا يرحم أيّ شيء في الدنيا.

ركبوا في السفينة فجرت بهم وقد عمّ الماء جميع أرجاء الكرة الأرضية، فأغرق الناس وجميع الحيوانات، ولم يبقى سوى هذه المجموعة الصغيرة التي آمنت بنوح(عليه السلام).

---

[1] هود: 40.

وبهذا فإن امتحان الكفّار كان قد انتهي، بينما امتحان المؤمنين قائم ومستمر، كانت تلك الفترة فترة امتحان وتحمّل المتاعب والسخرية والاستهزاء والصبر على ما كانوا يتعرّضون له في عهد النبي نوح(عليه السلام).

كان هذا امتحان فترة الشدة والعسرة وقد تجاوزوه بسهولة، فامتحان مرحلة الشدة يكون أهون من مرحلة الرخاء والرفاهية في بعض الأحيان، وقد تجاوز البعض بنجاح مرحلة المواجهة الصعبة مع إسرائيل الغاصبة وبعد مرور عدة سنوات على هذا الاختبار الصعب، وبفضل بعض المواقف استطاع هذا البعض كسب احترام الأمة والحصول على الأموال الطائلة، ولكنّهم فشلوا في اختبار المرحلة الأخرى وهي مرحلة الراحة والاسترخاء وإلقاء السلاح وابتعاد خطر الموت، وتراجعوا تراجعاً خطيراً أفقدهم كلّ مصداقيتهم.

لقد شاهدتم فضيحة بيع فلسطين ــ ويوجد العديد من القضايا من هذا القبيل ــ وقد شاهدت بنفسي بعض المناضلين ممّن تجاوز مرحلة الشدّة بكلّ نزاهة، لكنّه سقط وانحرف بعد ذلك في مرحلة الرفاه والاسترخاء.

إنّ مستنقع الاختبار يصعب عبوره، فنفس الثلة القليلة التي آمنت بنوح(عليه السلام) وتحمّلت تلك الشدائد والمصائب تــدخل الآن مرحلــة الرخاء: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ﴾ فانتهى الطوفان ورست السفينة وكان من المقرّر أن ينزلوا إلى دنيا خالية من الشرك والطغيان، وهذا عكس ما حدث للجمهورية الإسلامية تماماً.

بدأ أصحاب نوح حياتهم الإسلامية والإلهية في عالمٍ خالٍ من المستكبرين والمترفين، يقول القرآن الكريم: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلامٍ مِنّا

وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَى أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ﴾. عجباً، فهذه التحية وهذا اللطف الإلهي لا يشمل كلّ المؤمنين الذين خرجوا بنجاح من امتحان هذه المرحلة، فهذا السلام الإلهي يشمل البعض منهم فقط: ﴿وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[1].

وأمّا بعض من كان معك فسوف نمتّعهم وبعد هذا التمتّع وبعد أن يذوقوا طعم الأمن والرفاه: ﴿يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾، سوف نعذّبهم عذاباً أليماً وذلك يعني أنّهم سيفشلوا في الامتحان الإلهي ويتراجعوا في مرحلة الرخاء.

إذن من يستطيع أن يخرج مرفوع الرأس من هذا الاختبار الإلهي؟ إنّهم الناس المتّقين كما قال أمير المؤمنين في الرواية التي قرأتها في بداية البحث، يقول(عليه السلام): «من فارق التقوى أغري باللذات والشهوات، ووقع في تيه السيّئات، ولزمه كثير التبعات»[2].

فحينما تُعدم التقوى وتُفقد مراقبة النفس، وحينما نغضّ النظر عن أعمالنا وأقوالنا ونتهاون في المسؤوليات الإسلامية التي تحمّلناها في ميدان الثورة، وفي مجال الخدمة في أجهزة الدولة فإن الانزلاق في الهاوية سوف يكون بانتظارنا.

ولا تتصوّروا أنّ الإنزلاق يخصّ صنفاً خاصّاً من الناس، وليست شهوة حب المال تخصّ البعض دون البعض الآخر، لا ليس كذلك فكلّ إنسان يبتلى بالشهوات، لكن شهوة البعض غالية الثمن وشهوة البعض الآخر رخيصة الثمن، شهوة البعض فاخرة وشهوة الآخرين حقيرة

---

[1] هود: 40.

[2] غرر الحكم و درر الكل: 187.

وصغيرة، فاللذة هي اللذة على كلّ حال، واللذة المحرمة محرّمة، ليس هناك فرق بين لذةٍ صغيرة وكبيرة فكلاهما حرام، وتُحرم أيضاً على الإنسان الشريف والوضيع ولا تفاوت بينهم في ذلك أبداً .

والامتحان امتحان يشمل جميع طبقات المجتمع، لكنّه أشقّ على من يفترض بهم تقديم خدمات أكبر للمجتمع لأجل زيهم أو منصبهم أو ظاهرهم أو حديثهم، فيجب على هؤلاء مراقبة أنفسهم أكثر من الآخرين؛ لأنّ انحرافهم أقبح وآلم للمجتمع، لكنّ هذا الامتحان يشمل الجميع على أيّة حال.

وكما يُمتحن الفرد تمتحن الأمة أيضاً كما اُمتحنت في عهد النبي نوح(عليه السلام)، وقد رأيت رواية عن النبي(صلى الله عليه وآله) يشرح فيها لأمير المؤمنين(عليه السلام) معالم انحراف الأمة الإسلامية وفي آخر الرواية يدور محور الكلام حول التقوى.

وفي نفس الآيات الواردة في قصّة النبي نوح(عليه السلام) بعد الآية التي قرأتها يقول اللّه تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنْتَ تَعْلَمُهَا أَنْتَ وَلا قَوْمُكَ مِنْ قَبْلِ هَذَا فَاصْبِرْ إِنّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتّقِينَ﴾[1]، فالعاقبة الحسنى ترتبط ارتباطاً وثيقاً بمسألة التقوى، وفي قصة نوح كانت الآية تشير إلى أنّ العلّة الأساسية لسقوط أولئك الذين سقطوا هي ابتعادهم عن طريق التقوى.

اختيار شعبنا في مرحلة الرفاه

---

(1) سورة هود: 49 ــ 50.

أيّها الإخوة والأخوات الأعزّاء نحن نعيش الآن في أمان تحت راية الإسلام وهذا هو اختبارنا اليوم، وفيما مضى لم يكن أحد يجرؤ على أن يتفوّه بكلمة حق واحدة، كان الباطل مسيطراً على كلّ شيء، واليوم بفضل اللّه وببركة الإسلام فإن كلمة الحقّ هي السائدة في البلاد، وحتى أهل الباطل لديهم الفرصة لإظهار باطلهم.

لاحظوا الجو السائد في المجتمع ووسائل الإعلام في البلاد، لاحظوا الناس الجالسين في بيوتهم ويتّصلون بأعداء الجمهورية الإسلامية لينشروا أباطيلهم في العالم من دون أن يتعرّض لهم أحد. فليتحدّثوا بباطلهم ما شاؤوا، فعندما تكون الأجواء التي تعيشها البلاد أجواء الحق، والحق هو الذي يحكم فإن الأمة ستكون إلى جانب الحق وقلبها يميل إليه.

وإذا أراد مبطل أن يتكلّم بباطله فليتكلّم فنحن لا نتحسّس من ذلك، فالأمن للجميع حتى لمن لا ينسجم مع طريق الحق ونظامه، فأين هذا من أجواء الظلم التي كانت سائدة في البلاد، وانعدام الأمن حتى للذين كانوا يسيرون في ركاب الباطل؟

هذه هي حكومة الإسلام وحكومة الحق، وهذه هي أجواء الصلاة والأجواء القرآنية: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلاَةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ﴾[1]، هذه الأجواء هي امتحان مرحلة الرفاه بالنسبة إلى شعبنا.

في يومٍ من الأيام وفي شهر رمضان كانت طهران تعيش تحت القصف الصاروخي، ولم تكونوا آمنين في بيوتكم من أيدي العدو لا في ليل ولا في نهار، واليوم فإن العدو ــ وبفضل تضحيات شباب الأمة

---

[1] الحج: 41.

والمقاتلين والشهداء والمعلولين والأُسرى ــ قد أدين ورُدّ على أعقابه مخذولاً وحلّ الأمن والأمان في البلاد، فهذه هي ساعة الامتحان.

فانتبه أيّها المؤمن يا من ركبت سفينة نوح في أحلك الظروف، إسع لأن تخرج مرفوع الرأس من هذا الاختبار، والطريق الوحيد للنجاة هو التزوّد بالتقوى، ومراقبة الإنسان لنفسه، نعم قد تفلت أحياناً من يده فيرتكب بعض الذنوب، ولكن المهم أن تراقبوا أنفسكم وتقرّروا أن لا ترتكبوا معصيةً بعد الآن.

هذه هي روح التقوى وروح الحذر، فأنت عندما تحذر من نفسك ستكون حذراً من عدوّك أيضاً، وحينما تكون مراقباً لشيطانك الداخلي فستكون مراقباً للشيطان الخارجي أيضاً، وحينما لا يستطيع شيطان النفس إلحاق الضرر بنا فسوف لا يستطيع شيطان الخارج أن يحكمنا أو يوجه ضرباته لنا بسهولة.

هذه هي رسالة شهر رمضان المبارك، فقوله: ﴿يَا أَيُّهَا الّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلّكُمْ تَتّقُونَ﴾[1] هو مقدّمة للحصول على التقوى، والتقوى هي الغاية المنشودة.

اللّهم بحقّ محمّد وآل محمّد نوِّر قلوبنا بالتقوى.

اللّهم اجعلنا من المتّقين ولا تحرمنا من بركات التقوى، ولا من بركات شهر رمضان.

اللّهم اجعل النور في قلوبنا وفي أفكارنا وفي أعمالنا وفي أقوالنا.

اللّهم بحقّ محمّد وآل محمّد اجعل قوّتنا في طاعتك.

اللّهم اجعلنا من عبادك المخلصين.

---

[1] البقرة: 183.

اللّهم احفظ هذا الشعب المؤمن والمجاهد في الرخاء كما حفظته في الشدة والبلاء.

اللّهم احفظ هذه الأمة من شرّ الشيطان وشرّ الأعداء.

اللّهم رُدّ كيد الأعداء إلى نحورهم.

اللّهم ابعث برحمتك ومغفرتك ورضوانك إلى روح إمامنا العظيم الذي فتح أمامنا هذه الطريق.

اللّهم احشر شهداءنا مع شهداء صدر الإسلام.

اللّهم اسبغ فضلك ولطفك وكرمك على المقاتلين والمجاهدين في سبيلك، وعلى المعلولين والعلماء المتقين وعبادك الصالحين.

اللّهم اجعل ما قلنا وما سمعنا ذخراً لنا في الآخرة.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿وَالْعَصْرِ * إِنّ الأِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ * إِلا الّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصّبْرِ﴾.

* * *

الخطبة الثانية:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد للّه رب العالمين، والصلاة والسلام على سيّدنا ونبيّنا أبي القاسم محمّد(صلى الله عليه وآله) الأطيبين الأطهرين المنتجبين سيّما علي أمير المؤمنين، والصدّيقة الطاهرة سيدة نساء العالمين، والحسن والحسين سيدي شباب أهل الجنة، وعلي بن الحسين زين العابدين،

ومحمد بن علي باقر علم النبيين، وجعفر بن محمد الصادق، وموسى بن جعفر الكاظم، وعلي بن موسى الرضا، ومحمد بن علي الجواد، وعلي بن محمد الهادي، والحسن بن علي العسكري، وحجة ابن الحسن القائم المهدي (عج) حججك على عبادك وأمنائك في بلادك.

وصلِّ على أئمة المسلمين وحماة المستضعفين وهداة المؤمنين، وأستغفر اللّه لي ولكم وأوصيكم بتقوى اللّه ونظم أمركم.

تظاهرات 22 بهمن تأييد للنظام الإسلامي

أرى من اللازم أن أتقدّم من أعماق قلبي بالشكر الجزيل إلى الشعب الإيراني العظيم ــ هذا الشعب الواعي والمتيقّظ، الشعب الذي يعرف أعداءه والشاكر لنعم ربّه العظيمة ــ على ما قام به من استعراض للقوة في يوم 22 بهمن أمام العدوّ والصديق في العالم.

وباعتبارنا مطّلعين على الأحداث في العالم أكثر من عامة الناس فقد فهمنا من مجموع الوقائع والأحداث عمق الضربة التي وجّهها الشعب الإيراني بتحرّكه هذا إلى التحرك الإعلامي المعادي الذي بدأه الأعداء منذ عدّة أشهر، وعندما يبدأون بالتحرّك فإنّهم يبدأون معاً وفي وقت واحد؛ لأنّهم يتحرّكون على جبهةٍ واحدة.

إنّ وكالات الأنباء الصهيونية والاستكبارية ــ وهي عبارة عن الأربع أو خمس وكالات الأنباء المعروفة في العالم، والتي تبثّ تحاليلها وأخبارها وتقاريرها إلى كافة أنحاء المعمورة، بالإضافة إلى عددٍ من الإذاعات ــ تنفق الأموال الطائلة لعلّها تستطيع إيصال صوتها إلى أشخاص معدودين في إيران.

إنّهم يستخدمون الكتّاب والمذيعين والمترجمين وينفقون الملايين على الأمور الفنّية والإعلامية، وينفقون على كتابة المواضيع أيضاً، وإنّ كلّ هذا التخطيط وهذا الإنفاق للأموال هو من أجل أن يوصلوا صوتهم إلى إيران لعلّهم يستطيعون التأثير على عددٍ قليلٍ من الناس الذين يستمعون إليهم.

لقد بدأوا منذ عدة أشهر يُهمهمون ببعض الأمور في وسائل إعلامهم، وهذا الأمر ليس جديداً بطبيعة الحال، لكنّهم يبدأون بين الحين والآخر هجوماً إعلامياً واسعاً مضمونه أنّ الشعب الإيراني قد تخلّى عن الإسلام وعن الثورة، وأنّ التصرّف السيّئ للمسؤولين في إيران دفع الشعب إلى أن يضع الإسلام جانباً ولكن باحترام، وقد ردّد ويردّد البعض في الداخل نفس هذه الأراجيف.

وهنا أودّ أن أقول: إنّ في جامعاتنا وللأسف عدداً قليلاً ممّن يردّد نفس هذه الأقوال ويؤطّرها بإطار فلسفي، ويشيع بأنّ الإسلام قد أصيب بالضعف منذ قيام الجمهورية الإسلامية في إيران، فهل يوجد كلام أعظم كذباً من هذا ؟

إنّ عظمة الإسلام وهيبته في العالم تحقّقت نتيجةً لقيام الجمهورية الإسلامية، وإنّ هذا الكلام أقوله لأبناء حزب اللّه من الشباب الجامعي المتديّن حتى يعرفوا أنّ مثل هذه الأهداف والدوافع موجودة في بعض الزوايا، وبطبيعة الحال فإن أكثر أساتذة الجامعات هم من المؤمنين المؤيّدين للثورة الإسلامية ونظام الجمهورية الإسلامية المقدّس، ويسعون دائماً من أجل تقدّم البلاد ورقيّها.

فهل أنّ تشكيل الحكومة الإسلامية وتوجيه هذه الضربة القوية لأعداء الإسلام والقرآن قد أضعف الإسلام؟

وإذا كان الأمر كما يقولون، فلماذا قام النبي الأكرم(صلى الله عليه وآله) بتشكيل الحكومة؟ وكان من الواجب أن لا يقوم الإمام علي(عليه السلام) بتشكيل الحكومة أيضاً، وكان من الواجب على الخلفاء في صدر الإسلام أن يجلسوا في بيوتهم ويبتعدوا عن الحياة السياسية؟

وإذا كان تأسيس الحكومة الإسلامية يشكّل ضرراً على الإسلام فلماذا تحمّل النبي(صلى الله عليه وآله) كلّ تلك المتاعب، وخاض كلّ تلك الحروب التي أدّت إلى قتل ذلك العدد من الناس؟ فلاحظوا هؤلاء كم هم بعيدون عن المفاهيم الإسلامية؟!

ولا ضير إذا أثيرت مثل هذه الانتقادات من قبل إذاعة مرتبطة بجماعة مشبوهة في العالم؛ لأنّها غير موجودة في أوساط هذه الجموع فلا تمتلك معلومات كافية عنها، ولكنّها تثار أحياناً من قبل بعض ممن يعيش في داخل هذه البلاد الإسلامية.

لقد قام الشعب بتحرّك كان من الواجب أن يقوم به في الوقت المناسب.

إنّ تظاهرات يوم 22 بهمن حيّرت الأعداء وبهتتهم، فقد امتلأت الشوارع في طهران بالجموع على سعتها وساحة الحرّية كانت تغصّ بالجموع الحاشدة، والمدن الأخرى الكبيرة منها والصغيرة كانت تعيش نفس هذه الحالة، وحتى المدن التي كان العدو يوحي بأنّ لها مشاكل مع النظام الإسلامي خرج أهلها متظاهرين تأييداً للنظام الإسلامي.

لقد شاهد الأعداء وشاهد الآخرون كيف خرج الشعب الإيراني قاطبةً إلى الشوارع تأييداً للثورة.

وأودّ أن أقول هنا: إنّه لا توجد اليوم حكومة في العالم سواء كانت كبيرة كالحكومة الأمريكية أو الحكومات الصغيرة تستطيع أن تقوم بهذه التعبئة الشعبية العامة من أجل المشاركة في مناسبات دينية ووطنية غير حكومة الجمهورية الإسلامية فقط.

الهجمة الشرسة على المسلمين

والنقطة الأخرى التي أودّ الإشارة إليها هي الهجمة الشرسة التي يتعرّض لها المسلمون في العالم، فعلى الإخوة والأخوات وجميع المسلمون أن يعلموا أنهم يتعرّضون في الوقت الحاضر إلى هجوم شامل، ولا يجب أن تتصور دولة من الدول الإسلامية أنّها في منأى عن هذا الهجوم الذي يتعرّض له الإسلام والمسلمون، ومصداقه البارز اليوم هي الفاجعة الكبرى التي تتعرض لها البوسنة والهرسك، بلا أدنى شك.

إنّ هذه الفاجعة هي حادثة غريبة وليس لها مثيل، إنّ ما قام به الصربيون والكروات يساندهم في ذلك الانجليز وبعض الدول الأوروبية وأمريكا بيّض وجه الصهاينة الغاصبين.

إنّ ما كان يقوم به الصهاينة كان في غياب الرأي العام العالمي، ولم يكن أحد يعرف ما كان يحدث في فلسطين كما سأتحدّث عنه في الخطبة العربية، ولكن كلّ ما يحدث اليوم من فجائع في البوسنة والهرسك ينعكس مباشرة في الصحف والمجلات ومحطات التلفزة الأمريكية

والأوروبية، ولكن الغرب والدول الاستكبارية الظالمة اختارت السكوت في مقابل تلك الأحداث.

إنّهم هم الذين جهّزوا هؤلاء الظلمة وفسحوا لهم المجال، ومنحوهم كلّ ما يحتاجون إليه وجلسوا يتفرّجون على القوي وهو يقوم بذبح الضعيف من الوريد الى الوريد، وبين الحين والحين يطلقوا تهديداً أو يعقدوا مؤتمراً ولكن كلّ هذه التهديدات فارغة وليس لها أي تأثير على سير الأحداث.

وفي هذا المجال فإن الدول الإسلامية غير مبرّأة من التقصير، وإن كان لبعضها مواقف جيدة من الأحداث، ولكن موقف الحكومة والشعب في إيران كان أفضل من الجميع.

وعلى أيّة حال كانت مواقف البعض مساندة ومواقف البعض الآخر متهاونة، ولو أنّ الدول الإسلامية قامت بتهديد الذين يساندون الصرب بقطع العلاقة معهم لمدة شهر واحد فقط لما وصلت الأحداث الى هذا الحد من التدهور، إذن فتقصير تلك الدول واضح في هذه الحادثة، وهي فاجعة عظيمة على أيّة حال.

وأنا على اعتقاد ــ كما سترون ويرى العالم إن شاء اللّه ــ إنّ عاقبة هذه الفاجعة ستؤول لصالح الإسلام وبالضرر على القوى الاستكبارية في أوروبا، وسوف تكون هذه الفاجعة بداية تغييرٍ في السنوات القادمة لصالح الحالة الإسلامية في أوروبا، وهذه هي طبيعة كلّ حادثة مهمة، هذه إحدى نماذج الهجوم الشامل الذي يتعرّض له المسلمون.

والنموذج الآخر هي فلسطين المحتلة التي اغتصبت أمام أنظار العالم من قبل الإسرائيليين الذين يقومون بإلقاء الأبرياء في السجون ويعذّبونهم بشتى وسائل التعذيب، ويبعدونهم عن أوطانهم وديارهم ويقومون بقصف المناطق السكنية الآمنة، والعالم لا يحرّك ساكناً أمام تلك الأحداث المؤلمة، بل على العكس يقوم بإدانة المظلوم عندما يحاول أن يقوم بالدفاع عن حقّه المغتصب.

ومقصودي من العالم هو عالم الاستكبار وعلى رأسه أمريكا الشريرة والخبيثة، ويعقبها من يتبعها من الدول الأخرى.

وما يحدث في لبنان هو نموذج آخر لتلك الهجمة الشرسة، فاللبنانيون يجاهدون العدو الصهيوني الذي اغتصب فلسطين وجزءً من لبنان، والعالم بدلاً من إدانته للغاصب المعتدي يقوم بتوجيه اللوم لأولئك الذين يدافعون عن ديارهم وعن حقهم المغتصب، فلاحظوا أيّها السادة أيّ نظام دولي جديد هو الذي يحكم العالم، هذا هو النظام الدولي الجديد الذي يتحدّثون عنه.

يأتي شخص شقي مستهتر يهجم على بيت لمجموعة من الأيتام فيسيطر على بيتهم ويأخذ أثاثهم ويسرق طعامهم، يحتل غرف نومهم ويحبسهم في مكان مهجور من البيت، وعندما تحين فرصة ويرفع هؤلاء الأيتام أصواتهم بالاعتراض على سلوك هذا الظالم فانّه يقطّب فوراً ويقول إنّكم تعترضون دائماً فأين ذهب الصلح؟

هذا المثال ينطبق على ما يمرّ به المسلمون في عالم اليوم، فهم يهاجمون وترتكب المجازر بحقّهم، وبالمقابل يقوم العالم بتشجيع المعتدي والتعاون معه كما يحدث في قضية كشمير أو في طاجيكستان،

وعندما يرفع المسلمون أصواتهم بالاعتراض في مكان ما فالجواب هو: لماذا هذا الإصرار على المواجهة، لماذا أنتم سيّئي الأخلاق؟

لقد بدأوا مواجهةً خطرة وشرسة ضدّ الإسلام، ويجب أن يعلم أبناء الشعب الإيراني وجميع المسلمون أنّه بالرغم من مرور عشر سنوات أو اثنتي عشرة سنة على هذه المواجهة التي بدأت بجدّية تامة وبتخطيط دقيق إلاّ أنّ المشاكل التي تواجه الاستعمار من جراء هذه المواجهة تتفاقم يوماً بعد يوم، وتضاف صعوبات جديدة إلى تحركه في هذا المجال، وفشله الذريع يتّضح أكثر من السابق ومؤيدوه في تراجع مستمر، فحمداً للّه على ذلك.

واليوم تعتبر إيران الإسلامية هي المكان الوحيد الذي يستطيع الإسلامي أن يتكلم من خلاله بقوةٍ واقتدار، فاعرفوا أهمّية هذه القوة وقدّروا أهمّية هذه العظمة، اعرفوا نعمة هذا الاستقلال واعرفوا قيمة هذه القوة التي يتمتّع بها هذا الشعب وهذه الحكومة ــ والتي حرم منها الآخرون ــ مقابل القوى الشيطانية في العالم.

إنّ أوضاعنا بحمد اللّه تتحسن يوماً بعد يوم وقوّتنا في تزايدٍ مضطرد، والعدو مُستأصَل أمام الإسلام وهو في أوج قوّته وعظمته، فيجب على الشعب أن يعرف أهمّية ذلك ويجب على المسؤولين أن يقدّروا أهمية ذلك أيضاً، ويجب علينا أن لا نبتعد عن الإسلام وأن لا ننسى أعداءنا.

لقد خرج الشعب مرفوع الرأس من الاختبار يوم 22 بهمن، وأمامنا اختبار يوم القدس في آخر شهر رمضان.

ففي إيران يتكرر بحمد اللّه استعراض قوة النظام الإسلامي مرة أو مرّتين في السنة، وكلّ استعراض أفضل من الآخر فلا تنسوا يوم القدس أيضاً.

ومن الواضح أنّ طريق الصمود في هذه الميادين جميعها هو الإخلاص للّه سبحانه، فلنخلص للّه حتى لا يمنعنا فضله ورحمته.

* * *

الخطبة العربية:

السلام على أبناء أُمتنا الإسلامية في جميع أرجاء العالم ورحمة اللّه وبركاته.

أبارك لكم جميعاً حلول شهر رمضان الذي أُنزل فيه القرآن هدى للناس وبينات من الهدى والفرقان، شهر الصيام وشهر القيام وشهر التوبة والإنابة وشهر السمو إلى المعرفة عن طريق التوكّل والعمل، وشهر تقوية إرادة الإنسان وشخصيته سائلاً اللّه سبحانه أن يمنّ عليكم بالتوفيق لأداء هذه الواجبات ويرعاكم بعينه التي لا تنام.

ساحات جهاد المسلمين

أيها المؤمنون والمؤمنات، المسلمون اليوم يتحمّلون مسؤولية بذل الجهد في ساحتين:

الأُولى: ساحة بناء النفس والكفاح الجاد ضد نفوذ عوامل ثقافة الغرب والاستكبار في أفكار ونفوس المسلمين وجميع شعوب العالم، فالإعلام الغربي الاستكباري لا يفتأ يدين فكرة الجهاد والتحرك والمقاومة بين المسلمين الواعين والناهضين، مدّعياً أن الفصائل الإسلامية الواعية

اليقظة لا تنهج طريق السلام والاستقرار، بل تنحو دائماً منحى الخصام والعداء.

هذه فرية خبيثة خادعة، إنهم هم الذين يشّنون منذ أمدٍ هجوماً شاملاً على المؤمنين وحملة ضارية مسعورة على كل مقدراتهم، ونرى اليوم ألواناً من ذلك متمثّلة بهجوم الغرب على الثقافة الإسلامية، هجوماً لا يتورع حتى عن ارتكاب فضيحة التحريك لتدوين كتاب كالآيات الشيطانية، ولكن حين ينبري المسلمون للدفاع عن قيمهم الإسلامية السامية وللحفاظ على هويتهم وأصالتهم، ترفع أبواق الإعلام الغربي والصهيوني عقيرتها مولولةً بأن المسلمين يهددون الأمن والاسقرار والتعايش السلمي.

من هنا فإن إصلاح النفوس وتهذيبها ونشر الأخلاق والفضيلة المعنوية في الوسط الإسلامي هي من واجبات المسلمين الكبرى، بل هو في الحقيقة أيضاً كفاح شاق وجهاد مقدس.

والساحة الثانية: هي ساحة العمل والواقع، فبعد إقامة الدولة الإسلامية المباركة في إيران وبدء مرحلة جديدة في حياة الأمة الإسلامية، وانكشاف تلك الطاقة الضخمة في الأمة الإسلامية، طاقة إقامة نظام سياسي منبثق عن عقيدتها، بعد ذلك تصاعدت عمليات المجابهة والتآمر المعاندة المتعصبة الاستكبارية وخاصة الأمريكية ضد الإسلام في جميع أرجاء العالم، ومأساة البوسنة والهرسك نموذج لذلك.

لو أن حوادث فلسطين في نصف القرن الماضي قد مرّت في غياب من الرأي العام العالمي وبمعزل عن مراقبة وسائل الإعلام العالمية، فإن الهجوم الظالم القاسي الوحشي الصربي والكرواتي على المسلمين

في البلقان يتمّ اليوم أمام الرأي العام العالمي، وأمام عدسات التصوير الغربية وعلى مرآى ومسمع ملايين الغربيين، على أن ما في هذه المذبحة من فضاعة وأبعاد تفوق بكثير ما نزل بالمسلمين من قبل من مجازر.

سنتان وأمريكا وبريطانيا وبعض البلدان الأوروبية الأخرى لم تتخذ خطوة سوى دعم الظالمين والمعتدين والقتلة والمجرمين الصرب والكرواتيين رغم ادّعائها أنها صاحبة الحق وأنها حاضرة ومراقبة للساحة، هذه المأساة لو تواصلت بهذا الشكل ولم يهب المسلمون لإنقاذ إخوانهم في البوسنة، فإن هذا المصير نفسه ينتظر دون شك كل المناطق المسلمة في أوروبا.

أينما تجد مجزرة للمسلمين تجد حضوراً مباشراً من الاستكبار أو تحريكاً وتشجيعاً منه، أو سكوتاً ذا معنى واضح يعبّر أجلى تعبير عن التشجيع، مثل السكوت أمام مجازر المسلمين في طاجيكستان وكشمير.

المسلمون أمام هذا الوضع يتحملون مسؤوليات جساماً، فالرأي العام يستطيع أن يلعب كثيراً من الدور، والضغط على الحكومات والإعلام الفاعل ضد مرتكبي هذه الجرائم يشكل جزءاً من هذا الجهاد العملي، واتخاذ موقف واضح من قبل الحكومات والشعوب ضد عوامل الظلم الذي يحلّ بالمسلمين خاصة في أوروبا وفلسطين ولبنان هو لون من ألوان هذا الجهاد، وإدانة العاملين على بيع فلسطين للعدو الصهيوني هو أيضاً بعد من أبعاد هذا الكفاح، والدفاع عن المسلمين العاملين وعن المؤسسات الإسلامية المقتدرة وعلى رأسها الدولة الإسلامية المباركة

في إيران هو أيضاً مما يتحمله المسلمون من مسؤولية على ساحة الجهاد العملي.

أيها الإخوة والأخوات، إنه شهر رمضان وشهر بدر وحنين وفتح مكة، شهر الجهاد في ساحة الذات وخارجها، فتوّجهوا إلى اللّه بقلوب خاشعة وتضرعوا إليه، واطلبوا منه سبحانه التوفيق وتوكلوا عليه واسألوه المعرفة واعملوا على تقوية عزمكم وإرادتكم واستشعروا أهداف الإسلام الكبرى بأرواحكم وأفكاركم وقلوبكم.

قال اللّه سبحانه وقوله الحق وبعده الصدق ﴿وَسْأَلوا اللّهَ مِنْ فَضْلِهِ إِنّ اللّهَ كانَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾[1].

وقال سبحانه ﴿وَإِذا سَأَلَكَ عِبادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدّاعِ إِذا دَعانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾[2].

واتقوا اللّه حق تقاته واستغفر اللّه لي ولكم والسلام عليكم ورحمة اللّه.

بسم اللّه الرحمن الرحيم

﴿قُلْ هُوَ اللّهُ أَحَدٌ * اللّهُ الصّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُواً أَحَدٌ﴾.

---

[1] سورة النساء، الآية: 32.

[2] سورة البقرة، الآية: 186.